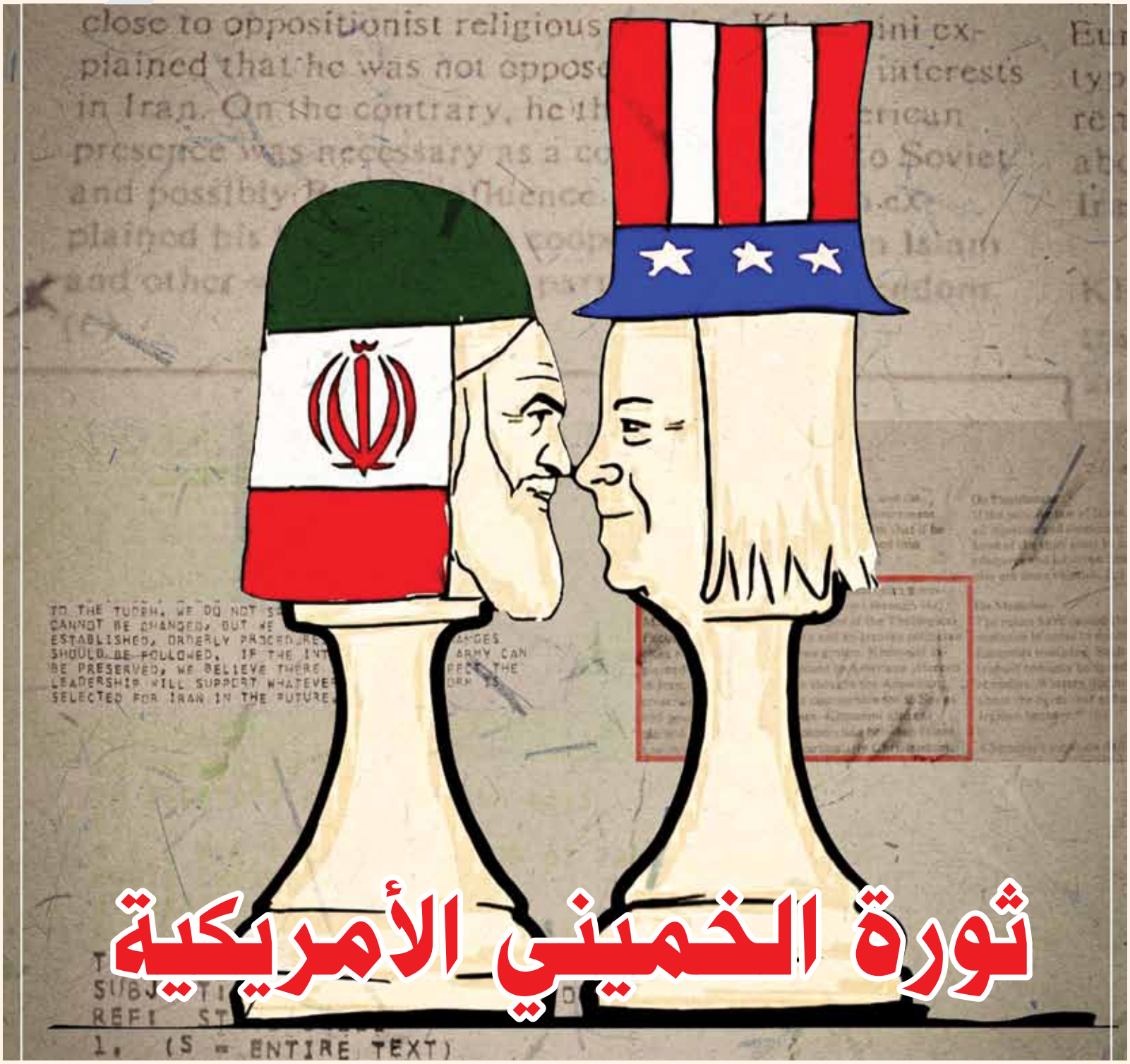

ثورة الخميني الأمريكية

■■ خدع موسوي الخميني، زعيم ثورة 1979 في إيـران، الجميع بعض الوقت. ولكنه لم يستطع خداعهم كل الوقت، فقد انكشف المستور من تعاون سري مع الأمريكان. وبينما أطلق الخميني على الولايات المتحدة في خطبه السياسية الرنّانة اسم «الشيطان الأكبر»، كان يتفاوض سرًا مع واشنطن من أجل ضمان نجاح الثورة في إسقاط حكم الشاه محمد رضا بهلوي!

واعتاد المصلون في إيران بعد انتصار الثورة ترديد شعار «الموت لأمريكا وإسرائيل» عقب كل صلاة، وكُتب هذ الشعار على حوائط وجـدران الشوارع الإيرانية. غير أن الخميني كان يفعل شيئًا آخر، وهو التنسيق مع الأمريكيين لطرد الشاه من البلاد، وتحييد الجيش الإيراني حتى لا يقوم بانقلاب عسكري ضد الملالي.

وذلك بناء على اتصالات سرية بين الجانبين بدأت في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جون كنيدي عام 1963، واستمرت بعد ذلك خلال إدارة الرئيس جيمي كارتر، الذي تلقى في 27 يناير/كانون الثاني عام 1979، رسالة من الخميني، تعهد خلالها الأخير بالحفاظ على المصالح الأمريكية، مقابل إفساح المجال له لتولي إدارة الأمور، وعدم دفع قادة الجيش الإيراني لمواجهة حركته، حيث قال في جزء من الرسالة إن «قادة الجيش يستمعون إليكم، ولكن الشعب يتبع أوامري». وهو الأمر الذي يؤكد بالدليل القاطع أن «ثورة الخميني أمريكية»!

وخلال فترة الثمانينيات، ساعدت الولايات المتحدة الخميني في إعادة إمداد تسليح الجيش الإيراني خلال «حرب الثماني سنوات» مع العراق، فيما أصبح يعرف باسم فضيحة «إيران جيت». وقد يكون من المفاجئ للبعض أن المساعدات العسكرية الأمريكية لإيران خلال الحرب مع العراق، تمّ تسهيلها من جانب آخر من عدو لدود آخر لإيران في الظاهر، وهي (إسرائيل)، أو «الشيطان الأصغر»!

ومع ذلك، سقط القناع في هذه الأيام، والحفلة التنكرية توشك على الانتهاء، خاصة أن كل المشاركين في هذه الساحة الدولية يكشفون عن حقيقتهم. إيران ليست صديقة للمظلومين أو «المستضعفين في الأرض» كما تروج آلة الإعلام الإيرانية، ولا هي «عدو» لأمريكا و(إسرائيل).

وفي هذا الملف، المدعوم بالمعلومات والمصادر الموثقة، نكشف عن أبعاد التعاون السري بين إيران والولايات المتحدة، وعن التحالف الغادر بينهما من أجل تحقيق المصالح المشتركة على حساب العرب والمسلمين، حتى لا ينخدع البسطاء بما اعتاد نظام الملالي الحاكم في طهران إطلاقه من شعارات كاذبة، منها «الموت لأمريكا»، وهي في حقيقة الأمر مجرد تصريحات للاستهلاك السياسي والإعلامي فقط. أما ما يحدث خلف الكواليس، فهو شيء آخر تمامًا.

عندما أصبح «الشيطان الأكبر» صديقًا!

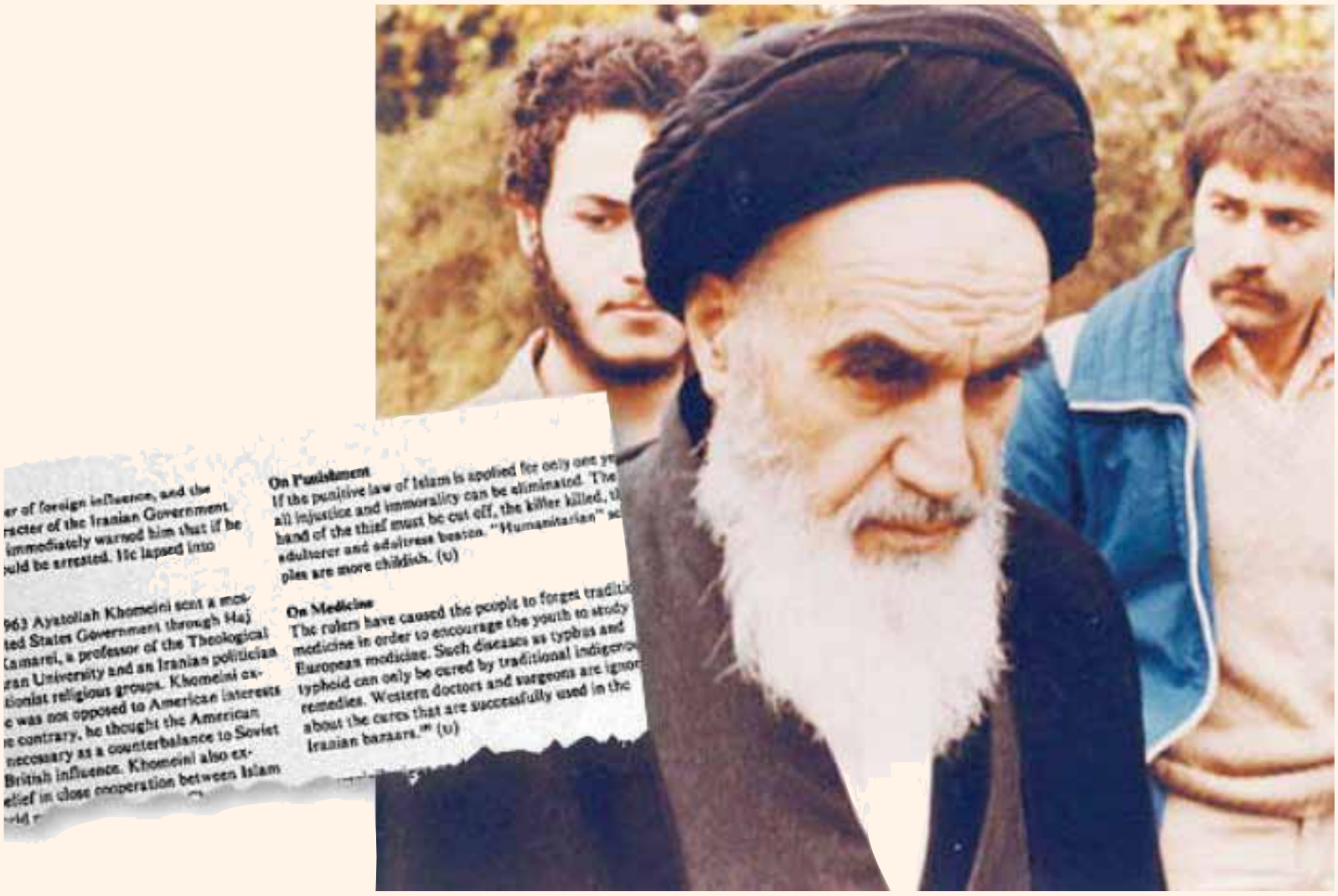

وثائق وكالة المخابرات الأمريكية: الخميني كان على صلة وثيقة مع واشنطن منذ عام 1963

محمد ممدوح

■■ عبر تاريخ طويل من الكذب والنفاق، ووفق مبدأ «التقية» الشيعي، قال موسوي الخميني، زعيم ثورة إيران عام 1979، في العلن أشياء، لكنه فعل سرًا أشياء أخرى!

وفي يونيو/حزيران 2016، كشفت وثائق رفعت عنها وكالة المخابرات الأمريكية صفة «السرية»، عن أن الخميني كان على صلة وثيقة مع واشنطن منذ عام 1963، وتحديدًا قبل 16 سنة من اندلاع الثورة، وظلت هذه الصلة قائمة حتى ما قبل وصول الخميني إلى طهران من منفاه في العاصمة الفرنسية «باريس»، واستمرت بعد نجاح الثورة في الإطاحة بالشاه السابق محمد رضا بهلوي، حليف واشنطن الأهم في الشرق الأوسط آنذاك.

أظهرت تلك الوثائق التي نشرها موقع «بي بي سي» في حينه، أن الخميني كان «أقل بطولة» مما ادعى على الملأ، وأكثر «خبثًا» من صورته لدى العامة في إيران. فمن وراء الكواليس كان يقدم الوعود والتعهدات للولايات المتحدة، ويتعاون معها، ويوفر الحرية الدينية والحقوق المدنية والحماية للجالية اليهودية في إيران، بينما كان يجاهر العداء الشديد لأمريكا و(إسرائيل) علنًا.

وأكدت هذه الوثائق أن الخميني الذي كان يصف أمريكا في خطبه النارية بـ «الشيطان الأكبر» علانية، تعهد وقتها سرًا بـ «المحافظة على مصالح واشنطن واستقرار المنطقة مقابل إفساح

زعيم الثورة تعهدّ بـ «المحافظة على مصالح واشنطن» مقابل إفساح الطريق له لتولي مسؤولية البلاد

الطريق له لتولي مسؤولية البلاد»!

دعم المصالح الأمريكية

بينما كان الخميني في محبسه في منطقة «قيطرية» في ضواحي طهران في نوفمبر/تشرين الثاني عام 1963، وبعيدًا عن عيون «السافاك»، بعث برسالة إلى الرئيس الأمريكي آنذاك جون كنيدي أعرب فيها عن «دعمه للمصالح الأمريكية في إيران».

وفي يونيو/حزيران من نفس العام، ألقى الخميني خطابًا شديد اللهجة، صب فيه جام غضبه على الشاه، الذي كان يتعرض لضغط شديد من إدارة كنيدي، ومن ثمّ أطلق «الثورة البيضاء» التي تضمنت برنامج الإصلاح الزراعي الرئيسي، ومنح المرأة حق التصويت في الانتخابات.

وكشفت وثائق وكالة المخابرات المركزية أنّه في نوفمبر/تشرين الثاني عام 1963، أرسل الخميني رسالة دعم لإدارة كيندي. وكان ذلك بعد بضعة أيام من إعدام اثنين من المنظمين المزعومين للاحتجاجات رميًا بالرصاص، وقبيل زيارة تاريخية للرئيس السوفيتي لإيران، التي أثارت مخاوف الولايات المتحدة من ميل نحو علاقة وديّة مع موسكو. وأراد الخميني أن يوضح أنه لا يوجد لديه أي خلاف مع أمريكا.

أرسل زعيم الثورة رسالته الأولى هذه إلى الحكومة الأمريكية عبر البروفيسور ميرزا خليل جامرائي، الأستاذ في كلية اللاهوت بجامعة طهران والسياسي المقرّب من المجموعات الدينية، وأكد فيها - بجلاء- أنه لم يعارض المصالح الأمريكية في طهران مطلقًا، بل على العكس من ذلك، فقد أعرب عن اعتقاده بأن «الوجود الأمريكي في إيران كان ضروريًا لإحداث توازن ضد الاتحاد السوفيتي الشيوعي»!

في الفترة التي سبقت الثورة مباشرة، كان الخميني يخشى حدوث انقلاب عسكري على الشاه، يقطع الطريق عليه وعلى رجال الدين، ويحول بينهم وبين قيادة الثورة الإيرانية، التي كانت كل المؤشرات تؤكد وقوعها، خاصة في ظل إعلان «بهلوي» عما سمّاه «الثورة البيضاء» التي استحدث فيها قوانين في «المواريث» وغيرها. وكان المطلب الأساسي الذي يريده الخميني من واشنطن، هو أن

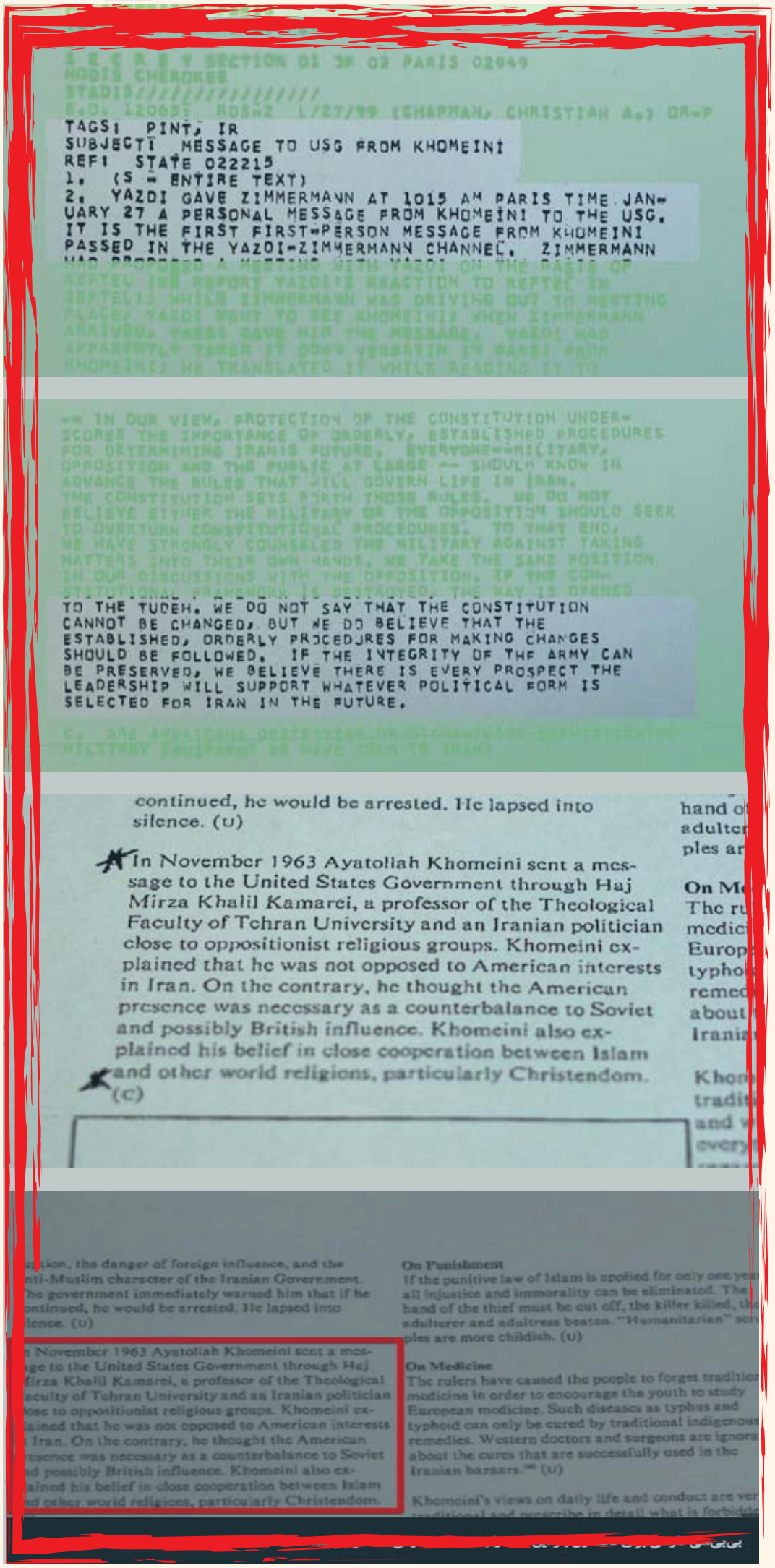
TAGS: PINT, IR
SUBJECT: MESSAGE TO USG FROM KHOMEINI
REF: STATE 022215
1. (S - ENTIRE TEXT)
2. YAZDI GAVE ZIMMERMANN AT 1015 AM PARIS TIME JANUARY 27 A PERSONAL MESSAGE FROM KHOMEINI TO THE USG. IT IS THE FIRST FIRST-PERSON MESSAGE FROM KHOMEINI PASSED IN THE YAZDI-ZIMMERMANN CHANNEL. ZIMMERMANN

-- IN OUR VIEW, PROTECTION OF THE CONSTITUTION UNDERSCORES THE IMPORTANCE OF ORDERLY, ESTABLISHED PROCEDURES FOR DETERMINING IRAN'S FUTURE. EVERYONE--MILITARY, OPPOSITION AND THE PUBLIC AT LARGE -- SHOULD KNOW IN ADVANCE THE RULES THAT WILL GOVERN LIFE IN IRAN. THE CONSTITUTION SETS FORTH THOSE RULES. WE DO NOT BELIEVE EITHER THE MILITARY OR THE OPPOSITION SHOULD SEEK TO OVERTURN CONSTITUTIONAL PROCEDURES. TO THAT END, WE HAVE STRONGLY COUNSELED THE MILITARY AGAINST TAKING MATTERS INTO THEIR OWN HANDS. WE TAKE THE SAME POSITION IN OUR DISCUSSIONS WITH THE OPPOSITION. IF THE CONSTITUTIONAL FRAMEWORK IS DESTROYED, THE WAY IS OPENED

TO THE TUDEH. WE DO NOT SAY THAT THE CONSTITUTION CANNOT BE CHANGED, BUT WE DO BELIEVE THAT THE ESTABLISHED, ORDERLY PROCEDURES FOR MAKING CHANGES SHOULD BE FOLLOWED. IF THE INTEGRITY OF THE ARMY CAN BE PRESERVED, WE BELIEVE THERE IS EVERY PROSPECT THE LEADERSHIP WILL SUPPORT WHATEVER POLITICAL FORM IS SELECTED FOR IRAN IN THE FUTURE.

continued, he would be arrested. He lapsed into silence. (U)

In November 1963 Ayatollah Khomeini sent a message to the United States Government through Haj Mirza Khalil Kamarei, a professor of the Theological Faculty of Tehran University and an Iranian politician close to oppositionist religious groups. Khomeini explained that he was not opposed to American interests in Iran. On the contrary, he thought the American presence was necessary as a counterbalance to Soviet and possibly British influence. Khomeini also explained his belief in close cooperation between Islam and other world religions, particularly Christendom. (C)

On Punishment
If the punitive law of Islam is applied for only one year all injustice and immorality can be eliminated. The hand of the thief must be cut off, the killer killed, the adulterer and adultress beaten. "Humanitarian" sentiples are more childish. (U)

On Medicine
The rulers have caused the people to forget traditional medicine in order to encourage the youth to study European medicine. Such diseases as typhus and typhoid can only be cured by traditional indigenous remedies. Western doctors and surgeons are ignorant about the cures that are successfully used in the Iranian bazaars." (U)

Khomeini's views on daily life and conduct are very

تتدخل الإدارة الأمريكية لدى الجيش الإيراني لكي يقف على الحياد.

وفي مقابل ذلك، كان على الخميني أن يقدم تطمينات للأمريكيين بأن نظامه الجديد لن يكون معاديًا لهم، بل إنه سيضمن مصالحهم، كما سيضمن «سلامة الأمريكيين» الموجودين في إيران، وكان عددهم بالآلاف وقتها.

وقبل عودة «الخميني» إلى طهران، تم فتح قناتي اتصال على الأقل بينه وبين الإدارة الأمريكية، واحدة في طهران عن طريق مهدي بازرجان ومحمد بهشتي، والثانية وهي الأهم في باريس. وكانت قناة باريس عن طريق إبراهيم يزدي مساعد الخميني، ثم وارن زيمرمان، وكان دبلوماسيًا كبيرًا في السفارة الأمريكية في فرنسا. والاثنان عقدا خمسة لقاءات على الأقل.

أما في الرسالة الثانية، فقد تواصل الخميني أيضًا من منفاه الفرنسي مع الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر في عام 1979، قبل انطلاق الثورة الإيرانية بأسابيع قليلة. وقد تعهد فيها بعدم قطع النفط عن الغرب، وعدم تصدير الثورة إلى دول المنطقة، وإقامة «علاقات ودية» مع الولايات المتحدة.

أرسل الخميني من منفاه في باريس بتاريخ 27 يناير/كانون الثاني عام 1979، رسالة إلى كارتر، تعهد خلالها بتهدئة الوضع في البلاد وحماية المواطنين، وإعادة الاستقرار إليها والحفاظ على المصالح الأمريكية، مقابل إفساح المجال له لتولي إدارة الأمور، وعدم دفع قادة الجيش الإيراني لمواجهة حركته، حيث قال في جزء من الرسالة إن «قادة الجيش يستمعون إليكم، ولكن الشعب يتبع أوامري».

خشي الخميني من الجيش الغاضب، لأن كبار قادته كانوا يكرهونه. والأكثر إثارة للقلق، أنهم كانوا يجتمعون يوميًا بجنرال أمريكي من القوات الجوية معروف باسم روبرت هويسر، الذي أرسله الرئيس كارتر في مهمة غامضة إلى طهران.

وفي رسالته الثانية هذه، طمأن الخميني البيت الأبيض إلى أنهم لن يخسروا الحليف الاستراتيجي المستمر منذ 37 عامًا، كما طمأنهم إلى إمكانية أن يكون «صديقًا». وقال الخميني نصًا: «سترون أن لا عداء بيننا وبين أمريكا، وسترون أن الجمهورية المبنية على الفلسفة والقوانين الإسلامية، لن تكون إلا حكومة إنسانية».

كان الوضع الإيراني فوضويًا، إذ شهدت الشوارع العديد من الاشتباكات وأُغلقت المحال التجارية وتوقفت المرافق العامة. ونجح «كارتر» في إقناع بهلوي بالذهاب في إجازة، تاركًا وراءه رئيس وزراء لا يحظى بالشعبية، وجيش مفكك من 400 ألف جندي يعتمدون على «الصديق الأمريكي».

في 9 نوفمبر/تشرين الثاني عام 1978، في برقية بعنوان «التفكير فيما لا يمكن تصوّره»، حذّر سفير الولايات المتحدة في إيران، وليام سوليفان، من أنّه ستتم الإطاحة بالشاه. وقال إن واشنطن يجب أن تُخرج الشاه وكبار جنرالاته من إيران، ومن

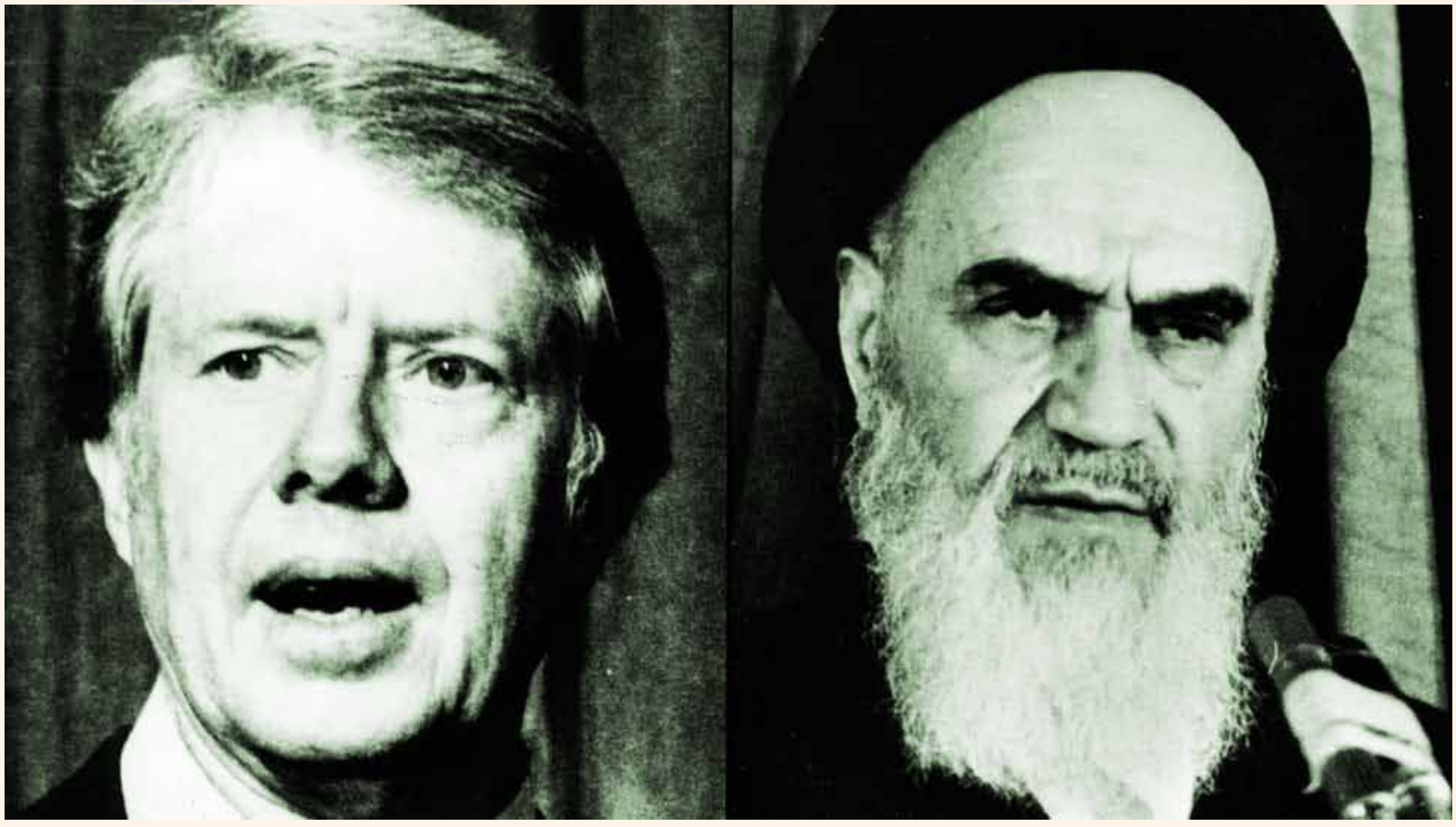

ثمّ عقد صفقة بين صغار القادة والخميني.

تفاجأ الرئيس كارتر باقتراح سوليفان الجريء، وتسبب في تأزم العلاقة بينهما. ولكن بحلول أوائل يناير/كانون الثاني عام 1979، رأى كارتر أنَّ رحيل الشاه كان ضروريًا لتهدئة المعارضة.

انقلاب عسكري وشيك

وسط تقارير عن وقوع انقلاب عسكري وشيك، استدعى الرئيس كارتر كبار مستشاريه يوم 3 يناير/كانون الثاني. وبعد مناقشة قصيرة، قرروا تشجيع الشاه على المغادرة لقضاء عطلة في ولاية كاليفورنيا.

في ذلك اليوم، أرسل كارتر الجنرال روبرت هويسر، نائب قائد القوات الأمريكية في أوروبا، إلى طهران لإخبار جنرالات الشاه بالهدوء وعدم الانقلاب ضد رئيس الوزراء شاهبور بختيار. لكن بختيار لم يكن لديه أي دعم حقيقي بين المعارضة التي كانت تصفه بأنّه «وكيل الشاه».

أشاد سوليفان بشجاعة بختيار في وجهه، ولكن وراء ظهره، أبلغ واشنطن أن الرجل كان خياليًا، من النوع المغامر، ولن يأخذ التعليمات من الولايات المتحدة.

ورأت وزارة الخارجية الأمريكية أن حكومته ليست قابلة للحياة. وأيّده البيت الأبيض بقوة، بشكل علني، ولكنه بحث طرق الإطاحة به في انقلاب عسكري بشكل سريّ.

«يجب ألّا يكون هناك أي خوف بشأن النفط. ليس صحيحًا أننا لن نبيع النفط للولايات المتحدة»، هكذا قال الخميني لزائر أمريكي في فرنسا في 5 يناير/كانون الثاني، وحثّه على نقل رسالته إلى واشنطن. نقل الزائر رسالة الخميني وأرسل الملاحظات إلى السفارة الأمريكية.

وفي اجتماع مهمّ في غرفة العمليات في البيت الأبيض يوم 11 يناير/كانون الثاني، توقّعت وكالة المخابرات المركزية أنَّ الخميني سيتراجع ويسمح للرجل الثاني في القيادة، آية الله محمد بهشتي، بإدارة الحكومة.

ورأى المسؤولون الأمريكيون أنَّ بهشتي سياسي نادر، فهو رجل دين واقعي يتحدث الإنجليزية تلقى تعليمًا جامعيًا، لديه خبرة من العيش في الغرب، وتربطه علاقات وثيقة بالخميني. باختصار، كان هو الشخص المناسب الذي يمكن أن تتفاوض معه أمريكا.

وقال رئيس مكتب استخبارات وزارة الخارجية آنذاك، فيليب ستودارد: «نحن نقلّل من قدر الخميني إذا اعتبرناه مجرد رمز للتعليم المنفصل ومعارض لحقوق المرأة».

شعر الرئيس كارتر بارتياح شديد بعد وصول الجنرال هويسر إلى طهران. لقد كان هويسر بارعًا في اتباع الأوامر، وكان يحظى بثقة القادة العسكريين الإيرانيين.

وبعد وصوله إلى طهران، كانت مهمة هويسر هي معرفة آراء كبار ضباط الجيش وإقناعهم بوضع هيبتهم جانبًا ومقابلة بهشتي. كانت الولايات المتحدة تعتقد أنَّ مثل هذا الاجتماع سيؤدي إلى «توافق» الجيش مع الخميني.

وللمساعدة في كسر حالة الجمود، تغاضى الرئيس كارتر عن مكانته الخاصة. وفي مساء يوم 14 يناير/كانون الثاني، أرسل وزير الخارجية الأمريكي سايروس فانس برقية إلى سفارتيّ الولايات المتحدة في باريس وطهران: «لقد قررنا أنّه من المستحسن إنشاء قناة أمريكية مباشرة مع حاشية الخميني».

وفي ظهر يوم 15 يناير/كانون الثاني، وصل المستشار السياسي وارن زيمرمان من السفارة الأمريكية في فرنسا في فندق هادئ في بلدة نوفل لوشاتو، خارج باريس، حيث يعيش الخميني.

إقامة صلة مباشرة مع «الخميني» كانت مسألة حسّاسة للغاية. إذا تـمّ الكشف عنها، سيجري تفسيرها على أنها تحوّل في سياسة الولايات المتحدة، وهي إشارة واضحة للعالم كله أنَّ واشنطن تتخلى عن صديقها القديم، الشاه.

ويوم 17 يناير/كانون الثاني، كتب الرئيس كارتر في مذكراته أنه كان يضغط بقوة لإبقاء الخميني خارج إيران. ولكن في اليوم التالي، أخبرت إدارته الخميني أنّها ليس لديها مشكلة مع عودته إلى إيران.

لقد كانت أكبر مخاوف الخميني هي أن أمريكا كانت على وشك القيام بانقلاب في اللحظة الأخيرة لإنقاذ الشاه. وبدلًا من ذلك، تلقى إشارة واضحة أن الولايات المتحدة ترى أن الشاه انتهى، وتبحث عن وسيلة لحفظ ماء الوجه لحماية الجيش وتجنب استيلاء الشيوعيين على السلطة.

وبدا أن البلاد على شفا حرب أهلية؛ حيث كانت فرق «الحرس الإمبراطوري» مستعدة للقتال حتى الموت من أجل ملكهم، وكان أتباع الإمام مستعدين للكفاح المسلّح والاستشهاد.

وخشي البيت الأبيض من اندلاع حرب أهلية إيرانية سيكون لها آثار كبيرة على المصالح

الاستراتيجية للولايات المتحدة. ومن بين الأمور التي كانت على المحك هي حياة الآلاف من المستشارين العسكريين الأمريكيين، وأمن نظم الأسلحة الأمريكية المتطورة في إيران، مثل طائرات F-14، وتدفق النفط، ومستقبل أهم مؤسسة في إيران، الجيش.

وردت واشنطن على أسئلة الخميني حول مستقبل النظام الملكي وتوجيه الجيش. والآن، جاء دور الخميني. أرادت إدارة كارتر معرفة مستقبل مصالح الولايات المتحدة الأساسية في إيران: الاستثمارات الأمريكية، وتدفق النفط، والعلاقات السياسية والعسكرية، ووجهات النظر حول الاتحاد السوفيتي.

وفي محادثة هاتفية يوم 27 يناير/كانون الثاني 1979، أبلغ وزير الدفاع الأمريكي وقتها هارولد براون بشأن رسالة الخميني السريّة ومناقشاته مع الرئيس كارتر حول هذا الموضوع، واعتبر "براون" أن الثورة مسألة إيرانية بحتة، موصيًا بعدم التدخل لحماية الشاه، خصوصًا أن الزعيم الجديد للبلاد بادر بالاتصال مع أمريكا من تلقاء نفسه.

صديق أمريكا للأبد!

عاد الخميني إلى إيران بعد 15 عامًا قضاها في المنفى، وجعل إجازة الشاه دائمة. وكان له مطلب شخصي، حيث أخبر البيت الأبيض أنّه لا داعي للذعر من احتمال خسارة حليف استراتيجي منذ 37 عامًا، وأكد أنه «سيكون صديقًا للولايات المتحدة للأبد»!

كانت هذه الرسالة السياسة تتويجًا للمحادثات السرية بين الخميني وممثل عن حكومة الولايات المتحدة في فرنسا، في عملية سريّة ساعدت في تمهيد الطريق لعودته إلى إيران، وصعوده السريع للسلطة.

والحقيقة أن الخميني عمل مع الولايات المتحدة أكثر مما اعترفت به أي حكومة في أي وقت مضى. وبعيدًا عن «تحدى أمريكا» كان الخميني يتودد لإدارة كارتر، ويرسل إشارات هادئة تشير إلى أنّه يريد إجراء حوار، ومن ثمّ يصوّر «جمهورية إسلامية» خاضعة لمصالح الولايات المتحدة.

وبعد يومين فقط من مغادرة الشاه طهران، أخبرت الولايات المتحدة مبعوث الخميني بأنها توافق - من حيث المبدأ- على فكرة تغيير الدستور الإيراني، وإلغاء النظام الملكي. وقدّمت له معلومة مفادها أن القادة العسكريين الإيرانيين أصبحوا «أكثر مرونة» بشأن مستقبلهم السياسي.

ما حدث قبل أربعة عقود بين أمريكا والخميني ليس تاريخًا دبلوماسيًا فحسب. لقد كانت لدى الولايات المتحدة رغبة في عقد صفقات مع ما تعتبرها «الجهات البراجماتية» داخل إيران.

ومع ذلك، كان البيت الأبيض أقل انزعاجًا إزاء صعود الخميني، وسقوط الشاه. لكن الرئيس كارتر كان قد رفض سابقًا مقترحًا لعقد صفقة بين الخميني والجيش.

وبعد أقل من عام، أعلن الخميني في الوقت الذي كان يسيطر فيه على بعض المسؤولين الأمريكيين وعشرات من الأمريكيين آخرين خلال أزمة الرهائن الإيرانية: «أمريكا لا يمكن أن تفعل شيئًا».

وبعدها احتفل بالذكرى السنوية الأولى لفوزه مع إعلان كبير: إيران ستحارب الإمبريالية الأمريكية في جميع أنحاء العالم. وقال الخميني: «سوف نصدّر ثورتنا للعالم كله. إنها ثورة إسلامية»!

واعترف جاري سيك، مساعد مستشار الأمن القومي الأمريكي في إدارة جيمي كارتر، بأن التقارير التي تحدثت عن وجود «علاقة سرية» بين الخميني والولايات المتحدة، صحيحة.

وأضاف سيك في موقعه الإلكتروني «عندما كنت مسؤولًا عن ملف إيران في عهد كارتر، بدأت العلاقات بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية. ولقد تحدثت عن هذه العلاقات في عدة مرات»، مشيرًا إلى أن «الوثائق المسربة» عن هذه العلاقات السرية لم تكشف عن بعض النقاط المهمة.

وأوضح أن «أول مفاوضات سرية جرت كانت بين ورن زيمرمن، المسؤول بالسفارة الأمريكية في العاصمة الفرنسية باريس، وإبراهيم يزدي أحد المستشارين المقربين من الخميني في غرفة صغيرة من أحد الفنادق القريبة من إقامة الخميني في نوفل لوشاتو بضواحي باريس» وأن المفاوضات الثانية السرية كانت تتعلق بموضوع تنحي محمد رضا شاه بهلوي عن الحكم، وكيفية محافظة النظام الجديد الذي يقوده الخميني على المؤسسة العسكرية وباقي مؤسسات الدولة، ومنع إراقة الدماء، لافتًا إلى أن الاتصالات والنقاشات استمرت لفترة طويلة، حتى بعد إزاحة الشاه عن الحكم.

■ المصادر:

1 - كواليس دعم الولايات المتحدة الأمريكية للخميني، موقع «مركز الحوار السوري»، 4 نوفمبر/تشرين الثاني 2020.

2 - الشيطان الأكبر كصديق: العلاقة السريّة بين الخميني وأمريكا، موقع "نون بوست"، 5 يونيو/حزيران 2016.

3 - مستشار كارتر: العلاقات السرية بين الخميني وأمريكا ليست جديدة، موقع "إرم نيوز"، 7 يونيو/حزيران 2016.

كيف أعطت واشنطن «الضوء الأخضر» للثورة؟

حسن روحاني اعترف لصحيفة «باري ماتش» الفرنسية بأن أمريكا أعطتنا الضوء الأخضر لإسقاط حكم الشاه

مروان محمود

■■ لم تكن ثورة عام 1979 في إيران لتنجح، لولا الدعم الكبير الذي تلقاه الملالي من الولايات المتحدة. فقد كان من المستحيل أن يتخلى شاه إيران محمد رضا بهلوي عن الحكم، دون تأييد أمريكي لرحيله عن عرش الطاووس. وقد اعترف بذلك صراحة الرئيس الإيراني السابق حسن روحاني، الذي كان ممثلًا للخميني في واشنطن عشية اندلاع الثورة، حيث قال روحاني في تصريحات لصحيفة «باري ماتش» الفرنسية: «أنا مقتنع بأن أمريكا أعطتنا الضوء الأخضر للثورة»!

ويؤكد الباحث رأفت صلاح الدين أنه عندما بدأت معارضة الملالي تأخذ وضعها في الشارع الإيراني، أعطت لهم أمريكا والدول الغربية بشكل عام «الضوء الأخضر» في المضيّ قُدمًا نحو الثورة، وإسقاط حكم الشاه إلى الأبد.

دعم الغرب لرحيل الشاه عن سدة الحكم، وتأييد الثورة ضده، أكده هو نفسه في مذكراته، فقد عبر بهلوي عن استياء شديد من مؤتمر عقد في الفترة من 4 إلى 7 يناير/كانون الثاني 1979 في «مؤتمر جوادلوب» لمناقشة الأوضاع في إيران، ضم 4 دول هي الولايات المتحدة بقيادة جيمي كارتر، ورئيس الوزراء البريطاني آنذاك جيمس كالاهان، والرئيس الفرنسي فاليري جيسكار ديستان والمستشار الألماني هلموت شميت، وأجمع هؤلاء الزعماء على رغبتهم في رحيل الشاه.

وعندما وصلت الأنباء إلى الشاه تأثر بشدة وكتب في مذكراته: «قبل أسابيع من انعقاد المؤتمر بدأت الضغوط من أجل إخراجي من البلاد، وخلال أسابيع

من المفاوضات كان هناك شرط مبدئي لذهابي لقضاء عطلة للخارج وهو تشكيل حكومة ائتلاف. وخلال أسابيع جاءت وفود أجنبية لزيارة إيران وطلب خروجي من البلاد، في رأى مؤتمر جوادلوب، وافقت كلًا من فرنسا وألمانيا على اقتراح بريطانيا والولايات المتحدة بإخراجي من البلاد».

وفى الوقت نفسه، عرض مقربون من الرئيس الأمريكي جون كنيدي خطة واضحة لانتقال السلطة في إيران، وعزل الشاه، وأن يتولى الحكم مجلس مكون من سياسيين إيرانيين هم «محل ثقة» لدى واشنطن، لكن خطتهم لم تلق تأييد وكالة الاستخبارات الأمريكية، وكان يسيطر الحزب الجمهوري على الإدارة آنذاك، وكانوا لا يرون شخصًا بديلًا يمكن الثقة فيه بعد الاطاحة بالشاه، لذا فضلوا مجبرين الابقاء عليه ودعمه.

وكان الرئيس كنيدي ينوي إحداث انقلاب ضد الشاه في حال تنفيذ تهديداته والتوجه إلى السوفييت، وقرر أن يمد يد الصداقة والتفاهم إليه، لكن في الوقت نفسه يقوم باتصالات بين الزعماء المعتدلين في الجبهة الوطنية والشخصيات العسكرية محل ثقة المناهضة للشيوعية. وكان كيندي يرغب في إحداث إصلاحات داخل إيران للحيلولة دون قيام «انقلاب شيوعي» في البلاد.

اعترافات أول رئيس إيراني

اعترف الراحل أبو الحسن بني صدر، أول رئيس لإيران بعد الثورة مباشرة، بتلقي الثورة الإيرانية في بدايتها دعمًا أمريكيًا وغربيًا، حيث قال «بني صدر» في برنامج «زيارة خاصة» على إحدى القنوات الفضائية مطلع ديسمبر/كانون الأول عام 2000: «جاء موفدون من البيت الأبيض للقاء الخميني في (مافلي شاتو) منفاه في فرنسا، واستقبلهم آنذاك إبراهيم يزدي، الذي كان وزيرًا للخارجية في حكومة مهدي بازاكان. في طهران عقد اجتماع ضم السفير الأمريكي في طهران من جهة، ومهدي بازاكان الذي أصبح رئيسًا للوزراء، وموسوي أردابيلي، أحد الملالي الذي أصبح بدوره رئيسًا لمجلس القضاء الأعلى؛ خرج المجتمعون باتفاق يقضي بأن يتحالف رجال الدين والجيش من أجل إقامة نظام سياسي مستقر في طهران».

وعندما سئل أبو الحسن بني الصدر في نفس البرنامج: هل كانت هناك محادثات كثيرة بين الملالي والأمريكيين سريًا؟ أجاب: «نعم، كانت هناك لقاءات كثيرة أشهرها لقاء أكتوبر/تشرين الأول المفاجئ، والذي جرى هنا في باريس، ووقعت اتفاقات بين جماعة الرئيس الأمريكي رونالد ريجان وممثلي الخميني».

وقال «بني صدر» في نفس المقابلة: «عُقد أول اجتماع بين جماعة ريجان وممثلي الخميني، في باريس، وكان هناك اتفاق. بعدها كتبت للخميني لاطلاعه على هذه المعلومات، ولم أكن أصدق أنه كان على علم بذلك، كنت أظن أنه خارج اللعبة، إذن كيف تفسرون إطلاق الرهائن عشية أداء الرئيس (ريجان) اليمين الدستورية؟».

وقال أيضًا: «جاء رضا باسنديدي، ابن شقيق الخميني إلى العاصمة الإسبانية مدريد، للقاء مسؤولين أمريكيين، ثم عاد إلى إيران وطلب مقابلتي،

وقال لي إنه كان في مدريد»، وطلب الأمريكيون لقاءه، وأعطوه اقتراحات مشروع جماعة ريجان. وقال لي: إذا قبلتها سيلبي ريجان جميع طلبات إيران عندما يصلون إلى السلطة، وهددني إذا رفضتها بالتعامل مع خصومي السياسيين، هل تتصوّرون أن ابن أخ الخميني يخرج من إيران دون إذن عمه؟! لم يقل لي إنه خرج من إيران للقائهم، قلت: ربما كان في زيارة إلى أوروبا، وبعدها علمنا أنه كان مدعوًا لذلك».

وأوضح «بني صدر» أن الخميني كان يريد إقامة «حزام شيعي» للسيطرة على ضفتي العالم الإسلامي، كان هذا الحزام يتألف من إيران والعراق وسورية ولبنان، وعندما يصبح سيدًا لهذا الحزام يستخدم النفط وموقع الخليج العربي للسيطرة على بقية العالم الإسلامي. كان الخميني مقتنعًا بأن الأمريكيين سيسمحون له بتنفيذ ذلك، قلت له: «إن الأمريكيين يخدعونك». ورغم نصائحي له فإنه لم يكن يريد الاقتناع.

الاتصالات السرية مع واشنطن

في أعقاب هروب الشاه من إيران دخلت العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والثوار مرحلة جديدة، فقد التقى وارن زيمرمن أحد كبار موظفي السفارة الأمريكية في باريس، بمستشار الخميني سرًا، ذهب إلى مقاطعة نوفل لوشاتو بسيارة السفير الأمريكي الشخصية والتي لم تكن تحمل أرقامًا دبلوماسية، حتى لا يتعرف عليه أحد. ولم يستمر اللقاء أكثر من 20 دقيقة، واعتبر هذا اللقاء بدء عملية التواصل المباشر بين أمريكا والخميني.

وكان الخميني في مقابلاته الصحفية يتحدث عن الرئيس الأمريكي الأسبق كارتر بلهجة رقيقة، حيث كان يخشى بعد خروج الشاه من إيران أن يتكرر سيناريو انقلاب 1953 وتُعيد الولايات المتحدة الشاه مرة أخرى إلى العرش. لذا كان يتعمد الخميني لقاء مواطنين أمريكيين عاديين ويستغل ذلك لإبلاغهم برسائله السياسية الموجهة إلى واشنطن.

في تلك الفترة، عُقد لقاء جمع بين الخميني ومواطن أمريكي يدعى ليونارد فريمن، في فرنسا، وحمّله زعيم الثورة رسالة إلى أمريكا، أكد فيها أنه «إذا سيطر على مقاليد الحكم في إيران، سيقيم حكومة العدل، وسيستمر في بيع البترول للولايات المتحدة».

وتم تسجيل الرسالة باللغة الإنجليزية على شريط، وتسليمه إلى «فريمن» لكي ينقله للحكومة الأمريكية. واتصل فريمن بالسفارة الأمريكية فى باريس ووصلت الرسالة إلى واشنطن في نفس اليوم.

وأعطى الخميني في عام 1984 الضوء الأخضر لإجراء محادثات سرية مع الولايات المتحدة، بواسطة (إسرائيل). وأوضحت التقارير الصادرة حول «إيران جيت» المدى الذي وصل إليه الخميني من الاتفاقيات السرية مع الأمريكيين. وكاد المشروع بأكمله أن ينهار، عندما قرر المُلا حسين علي منتظري، أحد زعماء الثورة، إدانة الاتصالات السرية بين طهران وواشنطن، لتنتهي المسألة بإبعاد منتظري من طهران.

وفي عام 1986 قام مستشار الأمن القومي الأمريكي بد مكفارلين بزيارة سرية لطهران، وحضر والوفد المرافق له على متن طائرة تحمل معدات

عسكرية لإيران، وجلب الوفد معه «كعكة» صنعت على شكل مفتاح كرمز لمفتاح الصداقة بين البلدين، كما قدموا إنجيلًا يحمل توقيع الرئيس ريجان.

■ المصادر:

1 - أمريكا وإيران.. ماذا يحدث خلف الكواليس؟، موقع «طريق الإسلام» 3 فبراير/شباط 2013.

2 - أرشيف إيران يكشف الغدر الأمريكي مع الشاه، موقع «اليوم السابع» 3 فبراير/شباط 2019.

3 - حقيقة العلاقات السرية بين أمريكا وإيران.. من صفقة الكونترا لحرب اليمن، موقع «ساسة بوست» 20 نوفمبر/تشرين الثاني 2018.

4 - أمريكا وإيران.. صراع على حساب العرب، موقع «الشروق» 24 مايو/أيار 2019.

إيران والأمريكان..
أعداء العلن أصدقاء السر

يوسف شرف الدين

■■ لم ينقطع التنسيق بين الأمريكان والإيرانيين يومًا، واستمرت علاقات حكام طهران السرية مع واشنطن حتى بعد رحيل الخميني، في عهد هاشمي رفسنجاني، حيث تم التنسيق بينهما خلال احتلال العراق للكويت «حرب الخليج الثانية»، فكانت الفرصة مواتية للقضاء على العراق العدو اللدود لإيران. ثم كان الانفتاح الأكبر بين الجانبين في عهد الرئيس الأسبق محمد خاتمي.

وفي تلك الفترة، قال السفير الأمريكي السابق لدى قطر جوزيف جوجاسيان، إن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون سيلغي قرار حظر تعامل الشركات الأمريكية مع طهران قبل نهاية عام 1999.

التنسيق بين الأمريكان وإيران لم ينقطع يومًا.. والمحادثات السرية بينهما استمرت حتى بعد رحيل الخميني

ولفت جوجاسيان إلى أن كلينتون وضع «على الرف» قرارًا كان أصدره الكونجرس، منع تعامل شركات غربية مع إيران، مشيرًا إلى أن هذا القرار سينتهي تلقائيًا عام 2001. وأعرب عن اعتقاده بأنه لن يتم تجديده. وقال إن الشركات الأمريكية ستعود قريبًا للعمل في إيران. أعقب ذلك تقديم الرئيس الأمريكي اعتذارًا لإيران في أبريل/نيسان عام 1999، من «ظلم» السياسات الأمريكية تجاهها.

التنسيق السري

بلغ التنسيق السري بين واشنطن وطهران قمته بعد أحداث 11 سبتمبر/أيلول في الولايات المتحدة، ومساعدة إيران الكبيرة لأمريكا على احتلال أفغانستان 2001، ومن بعدها غزو العراق 2003. اعترف بذلك قادة إيران أنفسهم، وفي مقدمتهم محمد خاتمي، حينما كان رئيسًا للبلاد في نهاية عام 2004، وقاله قبل ذلك نائبه محمد علي أبطحي في مطلع عام 2004 خلال ندوة دولية عقدت في دبي.

كما اعترف الرئيس الإيراني الأسبق علي أكبر هاشمي رفسنجاني في خطبة جمعة في فبراير/شباط 2003 قائلًا: إنه «لولا مساعدة إيران لما تمكنت أمريكا من غزو العراق وأفغانستان» مؤكدًا أن القوات الايرانية قاتلت حزب «البعث» العراقي وحركة «طالبان» وساهمت في دحرهما، ولولا ذلك لغرق الأمريكيون في المستنقعين العراقي والأفغاني!

وآنذاك، تم تقسيم العراق بين أمريكا وإيران، حيث حازت إيران كامل النفوذ داخل العراق الذي لم تكن تحلم بالحصول عليه يومًا ما، مقابل النفط والنفوذ السياسي الأمريكي في العراق والخليج. وتمت الصفقة بين الحكومة العراقية الشيعية وبين كبرى شركات النفط الأمريكية، التي كانت تجمعها شراكة منذ عقود بـ «شركة نفط العراق»، والتي انضمت إليها شركة «شيفرون» وشركات صغيرة أخرى، لتجدد امتياز النفط الذي خسرته عند التأميم أثناء الأعوام التي سيطر فيها منتجو النفط على مواردها الخاصة.

وتمت السيطرة الكاملة للشركات الأمريكية، واستبعاد أكثر من 40 شركةً من دول أخرى مثل الصين والهند وروسيا، ما يعزز القول بأن احتلال العراق لم يكن إلا لالتهام ثروة البلاد في صفقة استغلالية غير مسبوقة، وكان كل ما يهم الساسة الأمريكان أن يبقى العراق خاضعًا لأقصى حدّ ممكن للسيطرة الأمريكية بصفته «دولة مطيعة»، تأوي كذلك قواعد عسكرية كبرى في قلب أهمّ احتياطيات الطاقة في العالم، ولن يكون ذلك إلا بمساعدة إيران والشيعة العراقيين.

وتضمّنت وثيقة «إعلان المبادئ» التي وقعت بين البلدين وقتها، بنودًا صريحة لاستغلال ثروات العراق، فقد نصّت على أنّ اقتصاد العراق وموارده النفطية لا بد من أن تكون مفتوحة أمام الاستثمار الأجنبي، «خاصة الاستثمار الأمريكي».

وكانت «كلمة السر» في هذه العلاقة أن تتفق أمريكا مع الشيعة في أن عدوها الرئيسي هو الحركات الإسلامية السنية، التي تقف في وجه الإمبريالية الأمريكية في العالم الإسلامي بأسره،

خصوصًا أن الوضع الجديد في المنطقة رُسم بعناية بعد أحداث 11 سبتمبر/أيلول وبعد احتلال العراق، حيث أعطتهم أمريكا الضوء الأخضر لضرب الحركات السنية في العراق وسوريا، وتحقيق إيران حلمها بتصدير الثورة وتوسيع الحزام الشيعي ومحاصرة العالم الإسلامي السني، تمهيدًا لقيام الإمبراطورية الفارسية من جديد!

والحقيقة أن أمريكا لم تدخل مع إيران في صراع حقيقي، فبمجرد محاولة العراق إنشاء مفاعل نووي تم ضرب منشآته في 1981، وهذا ما لم يحدث مع إيران، وغاية ما في الأمر أن العلاقات السرية بين البلدين تحولت للعلن، حتى تتم الاتفاقيات على مسمع ومرأى من العالم.

صفقة كبرى

في مايو/أيار 2003، وبعد وقت قصير من الغزو الأمريكي للعراق، قامت عناصر من الحكومة الإيرانية بقيادة محمد خاتمي بتقديم اقتراح سري عن «صفقة كبرى» من خلال القنوات الدبلوماسية السويسرية، وعرضت بشفافية كاملة برنامجها النووي الإيراني والانسحاب من دعم «حماس» و«حزب الله» في مقابل حصولها على ضمانات أمنية من الولايات المتحدة وتطبيع العلاقات الدبلوماسية.

وقالت طهران إن إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب، لم تستجب لهذا الاقتراح، كما شكّك مسؤولون أمريكيون كبار في أصالتها. وبورك الاقتراح على نطاق واسع من قبل الحكومة الإيرانية، بما في ذلك المرشد الأعلى علي خامنئي.

وفي مرحلة لاحقة، بدأ الحديث عن توافق بشأن السلاح النووي الإيراني، وبروز العلاقات الإيرانية - الأمريكية إلى العلن، ووصولها لأعلى درجات الانسجام ومباركة أوروبا لها؛ كل هذا يعني أن اتفاق تقسيم المنطقة بات واضحًا. فإيران بسلاحها النووي ستلتهم مناطق خليجية بأكملها، ولن تستطيع قوة أن تقف بوجهها بعد تدمير الجيش العراقي.

وأصابت هذه التحولات في العلاقة المستمرة بين واشنطن وطهران بعض دول الجوار، وتحديدًا دول الخليج، بالقلق البالغ، لتيقنها من سعي إيران للسيطرة على المنطقة، ومدّ نفوذها خارج حدودها بعد سيطرتها على العراق، ودورها الخطير في مساندة نظام بشار ومشاركتها العسكرية له.

ويقول الباحث رأفت صلاح الدين: «في عالم السياسة كل شيء ممكن؛ أعداء الأمس أصدقاء اليوم، وأصدقاء الأمس أعداء اليوم.. هكذا يراد لنا ترجمة ما حدث من تقارب واتفاق بين إيران وعدوتها اللدود أمريكا، التي ما برئ شعار "الشيطان الأكبر" وأخوه "الموت لأمريكا" يغادر حناجر القوم في إيران»!

يضيف صلاح الدين: والمتابع والمدقق والمتفحص في طبيعة العلاقة بين الغرب بصفة عامة وأمريكا بصفة خاصة، مع إيران؛ يعرف أن العلاقات بينهما لم تنقطع على مدار التاريخ من صراع نفوذ إلى توافق في الأهداف والطموحات والتوسع. فلم تنقطع العلاقة بين الشيعة والغرب حتى قبل ميلاد أمريكا، وتحول بلاد فارس إلى العقيدة الشيعية، ثم تسميتها «إيران».

تطورت العلاقة بتحالف الشيعة مع الصليبيين زمن الحروب الصليبية، ثم تحالف الدولة الصفوية مع الدول الأوروبية التي كانت في صراع مع الدولة العثمانية، مثل المجر والنمسا ثم فرنسا وبريطانيا، وفي عهد الدولة البهلوية في بداية القرن الماضي قويت العلاقة بينها وبين بريطانيا، القوة العظمى في ذلك الوقت، وكان لهذه الدولة دور في إسقاط الخلافة العثمانية.

وأخيرا، يرى المحلل السياسي عبد الله السويجي، أنه يمكن وصف العلاقة بين الولايات المتحدة وإيران بأنها «علاقة غامضة» ومثيرة للتساؤلات، وهي مُربكة للمحلل والمراقب؛ مرتبكة في ظاهرها منسجمة في جوهرها؛ عدائية في الإعلام، سلمية تحت الطاولة. ولا يمكننا الجزم بما إذا كانت هذه الاستراتيجية متفقًا عليها، أم إنها تأتي بشكل طبيعي في سياق المصالح السياسية والاقتصادية للبلدين.

■ المصادر:

1 - حقيقة التقارب الأمريكي الإيراني، موقع «مجلة البيان» العدد 320 ربيع الثاني 1435هـ فبراير/شباط 2014م.

2 - أرشيف إيران يكشف الغدر الأمريكي مع الشاه، موقع «اليوم السابع» 3 فبراير/شباط 2019.

3 - غموض العلاقة بين أمريكا وإيران، موقع «جريدة الخليج» 14 يونيو/حزيران 2021.

سر «العلاقة الغامضة» بين إيران والغرب

أحمد النعماني

■■ منذ عدة عقود، تسعى الولايات المتحدة ودول الغرب، بشكل مستمر، إلى «عملقة» الكيان الشيعي في المنطقة العربية، وجعل إيران أقوى لاعب إقليمي في الشرق الأوسط، وذلك بدعوى مغلوطة وكاذبة، مفادها أن التطرف والإرهاب دائمًا ما ارتبط بجماعات سُنية مثل «القاعدة» و«داعش»!

وفي مارس/آذار 2004، كتبت مجلة «نيوزويك» الأمريكية تقريرًا عن التحالف «الأمريكي- الشيعي»، أكدت فيه أن هزيمة صدام حسين أطلقت العنان لقوة دينية وسياسية جديدة قد تصبح «حليفًا معتدلًا» للولايات المتحدة الأمريكية في العراق، ومكنّت الشيعة من أن يصبحوا القوة الجديدة الأكثر ثورية في منطقة الشرق الأوسط.

وقالت المجلة إن على العالم الغربي أن يتوقف عن الحديث عن الخليج الفارسي أو الخليج العربي، كما يُسميه العرب، بل هو «الخليج الشيعي»، فأكثر من 90 % ممن يعيشون حوله يتبعون المذهب الشيعي، وعلى الولايات المتحدة أن تأخذ بعين الاعتبار أن الشيعة يريضون على كل ذلك النفط» معتبرة أن مستقبل العراق السياسي، ومنزلة أمريكا في الشرق الأوسط، تتعلق إلى حد كبير بالعلاقات بين واشنطن وطهران.

إيران «أقوى لاعب» إقليمي

ذكر تقرير صدر عن «المعهد الملكي للشؤون الدولية» في بريطانيا، منتصف عام 2014، أن السياسات الأمريكية والبريطانية في الشرق الأوسط عززت من وضع إيران، وجعلتها «أقوى لاعب» في المنطقة، وأن غزو أفغانستان والعراق أطاح بخصمي إيران، وأشار التقرير إلى شيء أخطر من ذلك، وهو أن إيران كانت المستفيد الرئيسي من الحرب على الإرهاب في الشرق الأوسط، وأنه بالإطاحة بنظام حركة «طالبان» في أفغانستان، ونظام صدام حسين في العراق؛ أزالت الولايات المتحدة وحلفاؤها خصوم طهران الإقليميين، مما مكّن إيران من التحرُّك فيما بعد لملء

الفراغ الذي أحدثته الحرب.

من جانبه، وفي مارس/آذار 2015، قال المقدم المتقاعد في القوات الخاصة الأمريكية، جميس ريسي، مستشار الشؤون الدولية لدى محطة CNN، إنه لا ينبغي على أمريكا البقاء على الحياد في المواجهة الدائرة حاليًا باليمن بين التحالف العربي و"الحوثيين"، مضيفًا أن الخلافات بين السنة والشيعة بالمنطقة كبيرة، ولكنها غير مرتبطة بالكامل بمشكلة "الحوثيين" التي قال إنها تتعلق بانقلاب فئة على رئيس شرعي.

وقال ريسي، ردًا على سؤال لـCNN حول سبب التحالف مع قوى شيعية وإيران ضد "داعش" التي تضم عناصر سنية بالعراق: "المهمة معقدة في الشرق الأوسط ولا يمكن تلخيصها بالتحالف مع الشيعة هنا والسنة هناك، بل علينا تقسيم هذه المهمة المعقدة إلى مهام أصغر وأبسط".

وأضاف ريسي: "في العراق، يقاتل الجميع ضد عدو مشترك واحد، وخلال الأسابيع الثلاثة الماضية كان من الرائد رؤية (فيلق القدس) وهو يقاتل في تكريت بالعراق، ولكن في اليمن، علينا تجاوز مسألة الانقسام بين السنة والشيعة، والتحدث عن الحوثيين فحسب، فهم الذين هاجموا الرئيس وحكومته رغم انتخابهما بشكل شرعي وحر. وبالتالي فعلينا تذكر أن الحوثيين – رغم أنهم شيعة – إلا أن المشكلة معهم هي مهاجمتهم للرئيس المنتخب".

ولدى سؤاله حول ضرورة تدخل واشنطن في القتال الدائر باليمن رد ريسي بالقول: "هناك من يريد أن يوقف دور أمريكا كإطفائي في الشرق الأوسط، وهذا يحصل بالفعل، فالسعودية ومصر ودول صاحبة قوة إقليمية قررت دخول الميدان وتوجيه الضربات بنفسها، وقد فعلوا ذلك في العراق أيضًا حيث لدينا تحالف دولي لا نلعب نحن الدور الأبرز فيه".

«عملقة» الكيان الشيعي

يرى المراقبون أن هناك معادلة شديدة التعقيد والصعوبة، تسعى إلى إحداثها أمريكا وعدد من دول الغرب؛ وتتمثل تلك المعادلة في العمل الدائم والمستمر على «عملقة» الكيان الشيعي في المنطقة العربية والمتمثل في الدولة الإيرانية. وصعوبة تلك المعادلة تكمن في رعاية هذه الدول لحالة العملقة والتضخيم للشأن الإيراني، مع الحرص الشديد - في الوقت ذاته- على تأطير هذه «العملقة» وتحجيم دورها.

فمن جانب، يسعى الغرب إلى تضخيم الشأن الإيراني بكافة السبل، ومن جانب آخر يعمل على الحد منه راسمًا له فضاء بعيدًا عن المصالح والأطماع الغربية في المنطقة، وإيران بدورها تقنع بهذا الدور، وتحاول -جاهدة- استثماره، والقيام به على أكمل وجه، بحيث أتقنته، وأجادت فيه بشكل يفوق كل التوقعات والأهداف التي يريدها الغرب من منطقتنا العربية.

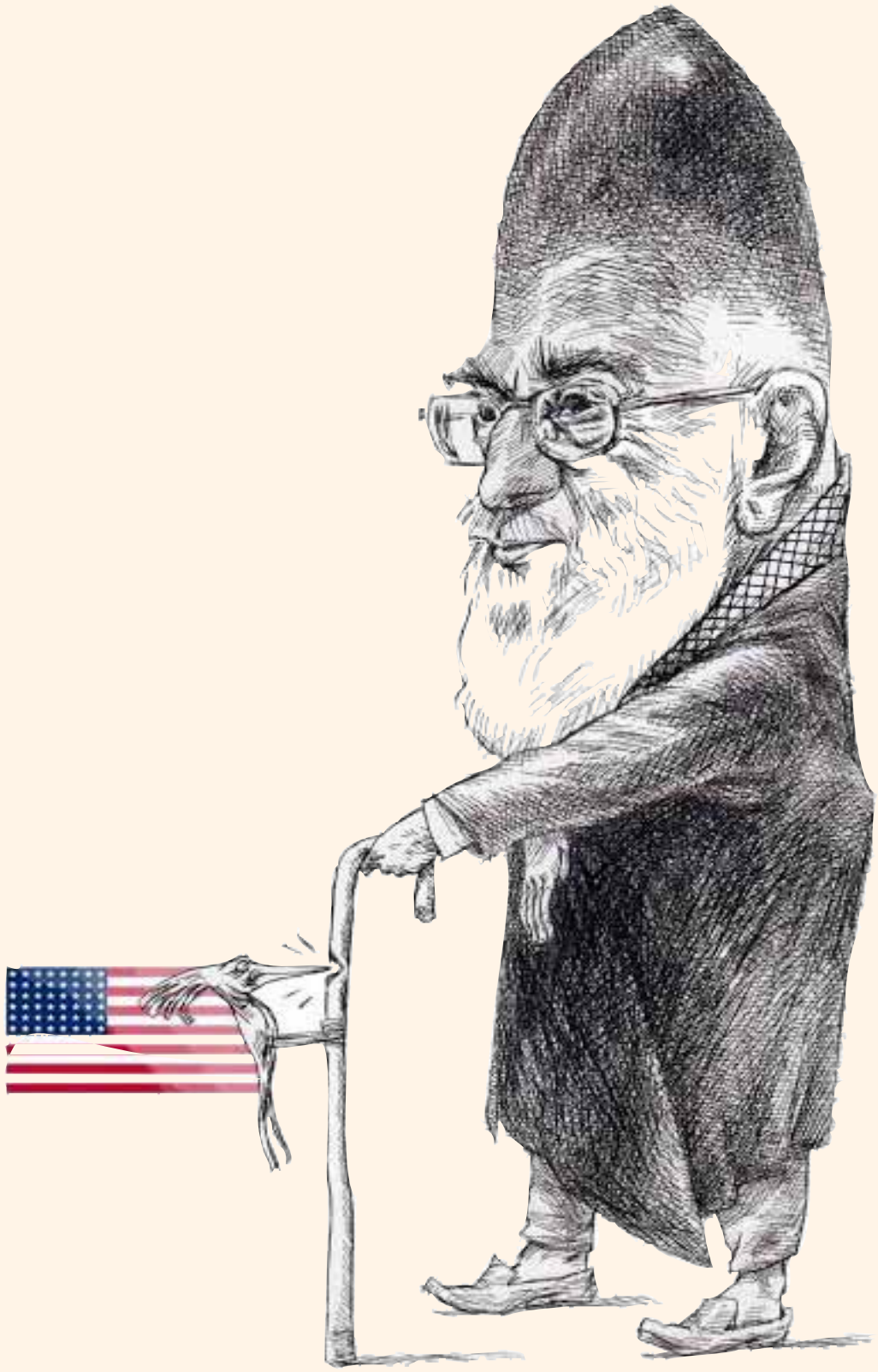

الولايات المتحدة ودول الغرب تسعى بشكل مستمر إلى «عملقة» الكيان الشيعي في المنطقة العربية

«نيوزويك»: هزيمة صدام حسين مكنّت الشيعة أن يصبحوا القوة الجديدة الأكثر ثورية في الشرق الأوسط

ويؤكد الباحث د. رمضان الغنّام، أن ما نشاهده ونسمعه من خلافات بين أمريكا وغيرهما من الدول الغربية من جانب، وبين إيران من جانب آخر؛ ما هي إلا أزمات مفتعلة لـ«حبك اللعبة» التي تدار من الباطن؛ أو هي أزمات حقيقية ناتجة عن تضارب في الحسابات، أو اختلافات حول «المحاصصة» وحجم المكاسب، والتي سريعًا ما يصل الطرفان فيها إلى حل وتسويات مرضية، وبهذا نفهم أن ما تفعله أمريكا مع إيران ليس تفضلًا أو مَنًّا، لكنه المقابل الطبيعي لسلسة المساعدات - الخيانات- التي قدمتها إيران لواشنطن، على حساب الأمة العربية.

وكانت التصريحات الأمريكية من أقوى الآليات والخدع، التي صُوِّرت بها إيران على أنها القوى العظمى في الشرق الأوسط، وأنه لا منافس لها، وأن برنامجها النووي فيه «خطر» على (إسرائيل) والحلم الأمريكي، ما دفع قطاعًا كبيرًا من الناس للانبهار بهذه القوة، والتعاطف معها لحملها لواء العداوة - كذبًا- لقوى الغرب!

من جهة ثانية، تُعد الرعاية المباشرة للمنظمات الشيعية في العالم الإسلامي واحدة من أهم الآليات المنتهجة من قبل الإدارة الأمريكية لدعم الدولة الإيرانية، فوفقًا لوكالة أنباء «أمريكا إن أرابيك» أظهر التقرير المالي السنوي للوقف القومي للديمقراطية إحدى منظمات التمويل الأمريكي؛ أنه موَّل منظمة شيعية كانت تعمل في مصر اسمها «الكونجرس الإسلامي الأمريكي» (AIC)، وهذه المنظمة القريبة من الحزب الجمهوري، أسستها أمريكية عراقية كانت تُروِّج لغزو العراق وتُدعى "زينب السويج"، وهي ناشطة شيعية سابقة، كانت معارضة لحكم الرئيس العراقي السابق صدام حسين، ما يؤكد أن دعم كل منظمة تعارض الإسلام الصحيح غاية يسعى إليها الغرب لتقليص الوجود السني.

وأخيرا، يقول الكاتب عبد الكريم الحطاب إن "الخلاف الأمريكي الإيراني لم يكن يومًا خلافًا عقديًا، لكن الخميني استطاع بذكائه أن يُوظف خلافه الظاهري مع الولايات المتحدة بشكل ديني، ويرفع شعارات تلقى رواجًا عند الشعوب الإسلامية المقهورة. ولعل الكثيرين انخدعوا بالثورة الإيرانية عند قيامها، ليس العامة فقط بل من علية القوم الذين يجهلون المعتقد الشيعي ومخططاته. وعندما بدأت تسقط الأقنعة وتكشر الذئاب عن أنيابها أفاقوا في نهاية المطاف".

■ المصادر:

1 - ضابط أمريكي يشرح لـCNN لماذا تدعم أمريكا الشيعة وإيران ضد داعش بالعراق.. وتؤيد قتال الحوثيين الشيعة أنصار طهران باليمن، موقع "سي إن إن"، 25 مارس/آذار 2015.

2 - عملقة إيران مصلحة غربية، موقع "طريق الإسلام"، 1 فبراير/شباط 2014.

3 - دلائل التحالف الأمريكي الإيراني السري ضد العرب، موقع "بوابتي"، 30 يناير/كانون الثاني 2016.

«التحالف الغادر».. تعاملات إيران السرية مع إسرائيل وأمريكا

السجال عبر الشعارات والخطابات الاستهلاكية في إيران يُستخدم كـ «رافعة سياسية» وتموضع دبلوماسي فقط

إسراء حبيب

■■ يكشف كتاب «التحالف الغادر: التعاملات السرية بين (إسرائيل) وإيران والولايات المتحدة» الصادر عام 2006 باللغة الإنجليزية، للأكاديمي السويدي من أصل إيراني تريتا بارزي، الكثير من الأسرار حول طبيعة العلاقات والاتصالات التي تجري بين (إسرائيل) وإيران وأمريكا، خلف الكواليس شارحًا الآليات وطرق الاتصال والتواصل بينهم، في سبيل تحقيق المصلحة المشتركة التي لا تعكسها الشعارات الرنّانة، ولا السجالات الإعلامية الموجّهة.

وتأتي أهمية الكتاب الذي تُرجم إلى اللغة العربية عام 2008 تحت عنوان «حلف المصالح المشتركة: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة» من كون المؤلف وهو أستاذ العلاقات الدولية في جامعة «جون هوبكينز» وُلد

طهران تُصدر تصريحات استفزازية.. ولكنها لا تتصرف بأسلوب متهور من شأنه زعزعة أمن (إسرائيل) وأمريكا

في إيران ونشأ في السويد، وحصل على الماجستير في العلاقات الدولية، ثم على شهادة ماجستير ثانية في الاقتصاد من جامعة ستوكهولم، لينال فيما بعد شهادة الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة جون هوبكينز في رسالة عن العلاقات «الإيرانية-الإسرائيلية».

ويستند الكتاب إلى أكثر من 130 مقابلة مع مسؤولين رسميين إسرائيليين، وإيرانيين وأمريكيين رفيعي المستوى ومن صنّاع القرار في بلدانهم. إضافة إلى العديد من الوثاق والتحليلات والمعلومات المعتبرة.

الصفقة الكبرى

ضمن ما يكشفه من وثائق ومعلومات سرية موثقة، يؤكد المؤلف أن المسؤولين الرسميين الإيرانيين وجدوا أن الفرصة الوحيدة لكسب الإدارة الأمريكية، تكمن في تقديم مساعدة أكبر وأهم لها في غزو العراق عام 2003 عبر الاستجابة لما تحتاجه واشنطن، مقابل ما ستطلبه إيران منها، على أمل أن يؤدي ذلك إلى عقد «صفقة متكاملة» تعود العلاقات الطبيعية بموجبها بين البلدين، وتنتهي مخاوف الطرفين. وبينما كان الأمريكيون يغزون العراق في أبريل/نيسان من ذلك العام، كانت إيران تعمل على إعداد اقتراح جريء ومتكامل، يتضمن جميع المواضيع المهمة ليكون أساسًا لعقد «صفقة كبرى» مع واشنطن.

وقتها، عرض الجانب الإيراني مجموعة مثيرة من التنازلات السياسية التي ستقدمها طهران، في حال الموافقة على هذه الصفقة الكبرى. وكان العرض يتناول عددًا من المواضيع منها: برنامجها النووي، سياستها تجاه (إسرائيل)، ومحاربة تنظيم «القاعدة». كما عرض الإيرانيون إنشاء ثلاث مجموعات عمل مشتركة «أمريكية- إيرانية» بالتوازي للتفاوض على «خارطة طريق» بخصوص ثلاثة مواضيع، هي: أسلحة الدمار الشامل، الإرهاب والأمن الإقليمي، والتعاون الاقتصادي.

ويرصد «بارزي» العلاقة الثلاثية بين كل من (إسرائيل) إيران وأمريكا، منذ عام 1948 وحتى توقيع الاتفاق النووي عام 2015، لينفذ من خلالها إلى شرح الآلية التي تتواصل من خلالها حكومات الدول

الثلاث، وتصل عبر الصفقات السريّة والتعاملات غير العلنية إلى تحقيق مصالحها، على الرغم من الخطاب الإعلامي الاستهلاكي لـ «العداء الظاهر» فيما بينها، واللعبة السياسية التي تتّبعها هذه الأطراف الثلاثة.

ويعرض المؤلف، في تفسير العلاقة الثلاثية لوجهتي نظر متداخلتين في فحصه للموقف بينهم، وهي أولًا: الاختلاف بين الخطاب الاستهلاكي العام والشعبوي، وبين المحادثات والاتفاقات السريّة التي يجريها الأطراف الثلاث غالبًا مع بعضهم البعض. ثانيًا: الاختلافات في التصورات والتوجهات استنادًا إلى المعطيات «الجيو-استراتيجية» التي تعود إلى زمن معين.

ويعرض «بارزي» اللعبة السياسية التي تتّبعها الأطراف الثلاثة، في تفسير العلاقة بينها، مؤكدًا أن «ما نراه أو نسمع عنه من سجال عبر الشعارات والخطابات الاستهلاكية في إيران، يُستخدم كرافعة سياسية وتموضع دبلوماسي فقط. فهي تستخدم التصريحات الاستفزازية، ولكنها لا تتصرف بناءً عليها بأسلوب متهور وأرعن، من شأنه أن يزعزع أمن حلفائها (إسرائيل) وأمريكا، وعليه فيمكن توقع تحركات إيران، وهي ضمن هذا المنظور لا تشكّل خطرًا لا يمكن احتواؤه عبر الطرق التقليدية الدبلوماسية».

إيران «ظاهرة صوتية»!

يخلص المؤلف إلى خلاصة مفادها أن طهران و(تل أبيب) بحاجة لتصوير صراعهما الاستراتيجي الظاهري، بأنه صراع أيديولوجي (ديني). فالهاجس الرئيس لدى صناع القرار في طهران، على صعيد السياسة الخارجية الإيرانية، كان وما يزال، منذ نهاية ستينيات القرن الماضي (عهد الشاه)، وحتى اليوم، مرورًا بعهد الخميني وخامنئي، هو الهيمنة على المنطقة، وأن تكون إيران ذات أهمية استراتيجية لدى واشنطن، بصورة تجعل طهران لاعبًا إقليميًا رئيسيًا في الشرق الأوسط.

ومنذ عهد الشاه، كانت طهران تدرك أن غايتها تلك لا يمكن أن تتحقق دون مراعاة البعد الأيديولوجي. لذلك لم يعترف الشاه رسميًا بإسرائيل، رغم الضغوط الأمريكية - الإسرائيلية عليه طوال أكثر من عقدين من العلاقات شبه الرسمية، ومن زيارات رؤساء وزراء الاحتلال الإسرائيلي إلى طهران، ديفيد بن جوريون، وجولدا مائير. فالشاه الأخير لإيران، محمد رضاه بهلوي، لم يكن يريد أن يخسر الشارع. ذاك الشارع ذاته، الذي استخدمه الخميني لاحقًا، للتعبئة والتجييش في خدمة مشروع الولي الفقيه للهيمنة على المنطقة.

وحسب «بارزي»، فإن إيران الثيوقراطية ليست «خصمًا لا عقلانيًا» للولايات المتّحدة و(إسرائيل)، كما كان الحال بالنسبة للعراق بقيادة صدّام حسين، وأفغانستان بقيادة «طالبان». فطهران تعمد إلى تقليد «اللاعقلانيين» من خلال الشعارات والخطابات الاستهلاكية فقط!

ويشير المؤلف إلى أن إيران حاولت مرات عديدة

التقرّب من الولايات المتّحدة، لكن (إسرائيل) كانت تعطّل هذه المساعي دومًا، خوفًا من أن تكون هذه العلاقة على حسابها في المنطقة. ومن المفارقات الذي يذكرها الكاتب أيضا أنّ اللوبي الصهيوني في واشنطن كان من أوائل الذي نصحوا الإدارة الأمريكية في بداية الثمانينيات، بألا تأخذ التصريحات والشعارات الإيرانية المرفوعة بعين الاعتبار، لأنها مجرد «ظاهرة صوتية» لا تأثير حقيقيًا لها في السياسة الإيرانية!

ويقول د. ناجي الدهان، تعليقًا على الكتاب، إنه «بعد مرور أكثر من خمسة وثلاثين عامًا من الوعيد والتهديد المتبادل بين إيران من جهة، وأمريكا و(إسرائيل) من جهة أخرى، إلا أن هذه التهديدات بقيت حبيسة الشعارات والهتافات، في حين قاموا بضرب عدد من الدول العربية».

ويضيف: «بعد فترة من الوقت، نجد أن طهران، و(تل أبيب)، وواشنطن توقفوا عن التهديدات العسكرية المباشرة، وحتى عن الشعارات العدائية المتبادلة. عقب التوصل إلى الاتفاق النووي بين إيران ومجموعة (5+1)، في 14 يوليو/تموز عام 2015، بعد أكثر من اثنى عشر سنة من المفاوضات الماراثونية المتقطعة، أقدمت أمريكا على رفع اسم إيران من «محور الشر»، بالتزامن مع أحاديث عن حلف جديد بين واشنطن، وطهران، في حين أعادت بريطانيا فتح سفارتها في طهران، بعد أربع سنوات من إغلاقها، بالتزامن مع ظهور لافتة كبيرة في أحد شوارع (تل أبيب)، تبين العلم الإيراني إلى جانب العلم الإسرائيلي، كُتبت عليها عبارة «ستفتح هنا السفارة الإيرانية في (إسرائيل)» وهي خطوات قابلتها طهران بسحب أشهر الشعارات الإيرانية «الموت لأمريكا - الموت لإسرائيل» من الساحات العامة ومساجد المدن. إن هذا هو حال العلاقات بين إيران، و(إسرائيل)، وأمريكا، عكس كل الشعارات»!

■ المصدر:

1- "حلف المصالح المشتركة: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة"، تريتا بارزي، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008.